التربية بالقصص

لمطالعات المدرسة والمنزل

الطفل أب الرجل كما يقول الانجليز ، وهو قول صحيح من كل الوجوه ، لأن الرجولة مهما اختلف لونها ، ليست الا ثمرة لهذه البذور التي نبذرها فى تربة الطفولة الغفل ، إن خيرا فخير وان شرا فشر ، وفى هذا قال الفيلسوف لبنتز قوله المشهور : « سلمنى قياد التربية وأنا كفيل بتغيير وجه أوروبا فى قرن واحد من الزمان » يريد بذلك انه يستطيع أن (يصنع) ما يشاء من الرجال مادامت تربية الاطفال موكولا أمرها اليه يتوجه بها الى حيث شاء

فان كان هذا حقا لايحتمل الشك والجدل ، فما أحوجنا اذن الى وضع الخطط المحكمة وتمهيد الطرق التى تؤدى باطفالنا — وهم رجال الغد — الى رجولة قوية صلبة لا تميل ولا تلين .

وليس من شك فى أن امثل الطرق التى تحقق لنا هذا الغرض المنشود ، هى ماسارت مع طبيعة الطفل وغريزته ، أعنى يجب ان تقدم له من وسائل التربية ، مايتفق مع غرائزه التى تختلف باختلاف السن حتى تفلح الجديد وهو ملتهب . ولما كان أبرز ماتتميز به طبيعة الطفل فى سنيه الأولى هو الخيال القوى الشارد ، وجب أن نعد له مايلائمه من غذاء وهو القصة الخيالية ، التى نحوكها بحيث نبث فى ثناياها مثلا عليا فى الاخلاق ، بطريقة غير مباشرة . فينطبع الطفل بطابعها وهو لايشعر

وليست تقتصر القصة التى نقدمها للطفل على هذه الناحية التربيوية ، بل إن لها جانبا آخر لا يقل عن ذلك أهمية وخطرا ، وهو أن يكون للطفل أدب خاص به ، يجد فيه صورة نفسه ، ويصادف عنده متعة تحبب اليه الحياة وتروضه على لذة الدرس والمطالعة ، فيستمتع بها فى أوقات فراغه طفلا وشابا ورجلا

هذا النوع من القصص التى تهذب الطفل وتمده بما يحتاج اليه من أدب هو ما يقدمه الينا اليوم الاستاذ حامد القصبى فى كتابيه « التربية بالقصص » اللذين أعدهما لمطالعات المدرسة والمنزل ، فنجح نجاحا يهنأ عليه تهنئة خالصة صادقة ، ولم يفته أن يكتبهما بالخط الكبير وأن يزينهما بالصور التوضيحية التى تلائم مزاج الاطفال وتبعث الى نفوسهم اللذة والسرور لجاء مثلا للتأليف الطريف الممتع .

ز . ن . م

(الضمير الهارب — بقية المنشور على صفحة ٧٦٤)

يتلقاه بعضنا من بعض فى كل يوم ، رجعت بحزونا لأن الأداة لم تؤد بعض ماكان يجب أن تؤدى من التمثيل . وعدت الى صاحبى ألتمسه فلم أجده ، وأخذ أصحابنا يلتمسونه فلا يجدونه وكلهم شعر بمثل ماشعرت به ، وكلهم يتحدث الى نفسه بمثل ماتحدثت به الى نفسى من الحزن وخيبة الامل ، وقليل منهم يتحدث الى الناس بمثل ما أتحدث به اليك الآن أيها القارىء العزيز . ثم انقضت الاسابيع والاشهر ، واذا أنا أتلقى صباح اليوم منه هذه الاسطر التى دفعتنى الى كتابة هذا الفصل . وأحسب أنى لن أجيبه الا بارسال هذا العدد من الرسالة اليه . فقد عرفت عنوانه الآن . كتب الى يقول : كتابى اليك أيها الصديق من بلد ناء فررت اليه بنفسى وضميرى من بلد تفسد فيه الضمائر والنفوس ، وآثرت أن أحيا فيه فردا مع نفسى على أن أحيا عندكم حياة الادوات لاحياة الناس ، ولقد كنت أظن أنى فارقتكم الى غير رجعة ، ورحلت عنكم الى غير عودة . وسئمت حياتكم سأما لاحد له ، وكرهتها كرها لا أعرف له قرارا ، وعجزت عن احتمال أيسر اثقالها . واعترف بانى سعدت بهذه الهجرة سعادة خصبة حقا ، واستكشفت فيها نفسى ، ونعمت بهذا الاستكشاف ، وأنست فيها الى ضميرى ، واستمتعت بهذا الانس ، ولكنى لم ألبث فى هذا البلد شهرا أو شهرين ، حتى احسست ان نفسى لاتكفينى ، وحتى ضقت باطالة النظر فى المرآة ، وحتى ذكرت الاصدقاء فنفرت من ذكر الاصدقاء ، وفزعت منهم الى الكتب حينا ، والى مناظر هذه الطبيعة الرائعة حينا آخر ، ومازلت ايها الصديق مظمئا الى هذا المعقل الذى آويت اليه ، واعتصمت به ولكن انظر ها أنذا أكتب اليك ، وما كتبت اليك الا لأنى فكرت فيك ، وما فكرت فيك الا لأن نفسى نازعتنى الى حديثك ، وإذن فقد ابت حياتى تلك الا ان تبغى فى هجرتى وتقتحم على هذا المعقل الذى لجأت اليه ، وكل ماأتمناه الا تغلبنى على نفسى ، ولا تخرجنى من معقلى ، وأن تكتفى بزيارتى والالمام بى من حين الى حين . فاكتب الى وأطل فقد يظهر أن الحياة التى ترتفع ارتفاعا خالصا عن كل ما نكره من النقائص شىء لاسبيل اليه ، أما أنا فقد جربت الضيق بالحياة فى مصر والفرار منها ، وأنا زعيم لكم أيها الاصدقاء بان صاحبكم سيعود اليكم متى انقضى الصيف ومن يدرى ، لعل الحياة أن تكون قد عادت الى شىء من الامن والدعة والهدوء ، فتفتح الأبواب ، وترفع الحجب والاستار ، ولانحتاج فيما بيننا الى اصطناع الرياء ، أو الى اصطناع المجاملة . ثم لا يستحى بعضنا من بعض ، ولا يستحى بعضنا لبعض .

طه حسين